

أقصى عقاب

"سلام على الدنيا إذا لم يكن بها صديق صدوق صادق الوعد منصفاً".

(الإمام الشافعي)

ملامحه الوسيمة.. عيناه البريئتان.. تجعلك تشعر عند رؤيته بالشفقة والعطف فكيف لملاكٍ مثله أن يواجه تلك الغابة التي نعيش فيها؟ عرفته منذ سنةٍ تقريبًا فقد انتقل هو وعائلته للسكن بجانبنا، أتذكر أننا تقابلنا بالصدفة فاستقبلني بابتسامةٍ متألقة وصافحي دون تكلف وببساطة، كأنني أعرفه منذ زمن بعيد ولذلك لم يكن غريبًا أن يتسلل إلى نفسي بهذه السرعة المدهشة؛ فيصبح بالنسبة لي أصدق صديق!

سألني مرة سؤال لم أتوقعه قال:

— هل تحب؟

ارتبكت فقد باغتني سؤاله.

فضحك ومن بين ضحكاته قال:

— ولماذا كل هذا الارتباك؟ إنك لم ترتكب جريمة!

إنه لا يعلم أنني ما زلت من هؤلاء الرومانسيين الذين يدبّجون القصائد في جمال الحبيب، ويناجون القمر ويعتبرون ذكر الحبيب "تابو" شيئًا مقدسًا لا يصلح أن يكون مادة للحديث، ولهذا فأنا أختلف عن قيس الذي شهر بليلاه وجعل سيرتها على كل لسان، وحتى بعد أن تزوجت غيره وتركته يلف ويدور في الفيافي ويبقى "عباسية" قابل زوجها

فقال بكل بجاجة: بربك هل ضمنت إليك ليلي قبيل صبح أو قبلت
فاها؟... تصوروا، أخذني (عادل) من قيس وليلي قائلاً:
- يبدو أنك غارق في الحب يا فتى حتى النخاع.

قلت وقد احمر وجهي، كأنني عذراء الربيع كما كانت تسمى نفسها
حميدة في فيلم ابن حميدو:
- ليس إلى هذا الحد.. سأحكي لك وسأفضي لك بسري!

خائن... خائن.

إنه بروتس ومحمد بك أبو الذهب وخاير بك وبدران ودوربان جراي..
مضربون في خلاط واحد... فيها هو الخائن تتم خطبته على (منى) حبيبتي
التي لم أحب سواها، لقد طلبت منه المساعدة فكان كريماً إلى حد لا
يصدق وخطبها لنفسه.. يا له من وغد لا بد أن ينال ما يستحق!

يقولون: إنه من الأفضل أن يكون لك أصدقاء من الجحيم، أيضاً لذلك
بحثت حولي فلم أجد صديقاً واحداً تنطبق عليه المواصفات التي اخترتها إلا
(عبده كاراتيه) صديق أخي.. كثيراً ما رأيت في بيتنا ولم أهضمه قط، ولكن
الأيام تثبت أنني في حاجة إلى تكوينه العضلي وركلاته وصفعاته.

رويت له ما حدث فقال بعض العبارات التي حفظها من مشاهدته
للأفلام الأمريكية.. ترجمتها إنه سيذيقه أشد أنواع العذاب ويكرر جملة
"Trust me" كنت سأختنق من هذا الأوفر ولكن ما باليد حيلة!

وحدث ما وعد به (عبده كاراتيه) فبعد فاصل استعراضي من أساليب القتال الصينية واليابانية، حول وجه (عادل) إلي عجينة وبعد لحظات سريعة اختفى (كاراتيه) وتحول لدخان كثيف وذلك بأسلوب (النينجا) المميز فلم يره أحد. من يومها اعتقد أنه يواجه مشكلة عودته مرة أخرى، من الحالة الغازية للصلبة فكيف يتكثف ويتجمد في خطوة واحدة؟ دعنا من (عبده كاراتيه) ونعود إلى (الخائن) الذي عاد بعد ثلاثة أسابيع إلى الظهور مرة أخرى وسلاحه القادم هو (شمس) وهي ممثلة بارعة في جامعتنا تراها على خشبة المسرح، لا تعرفها فهي تتحول لشخص آخر، أقنعتها أن هناك دورا سيفجر الطاقات المكبوتة بداخلها؛ فوافقت وكتبت لها المشهد المشهور من فيلم (معبودة الجماهير) مع إضافة بعض صور الفوتوشوب تجمع بين (شمس) و(الخائن).. كان تمثيل (شمس) مقنعاً وكان تأثير ذلك على (منى) عظيماً فقد ألفت خاتم الخطبة في وجه (الخائن) وأنا طبعاً لم أهدر تلك الفرصة فأرسلت له باقة ورد معها بطاقة كتب فيها: إلى صديقي (الخائن) العزيز:

ليت الكلاب لنا كانت مجاورة *** وليتنا لا نرى مما نرى أحدا

وبعدها بدأت أتقرب من (منى) بحذرو وبعد عدة مصادفات مدبرة بدأت قصة حبنا والنهاية السعيدة.. أنني تزوجتها وأنجبت شيطانين صغيرين، وبعد فوات الأوان أدركت أن أقسى عقاب كان من الممكن أن يناله (ابن المحظوظة) هو أن يتزوج زوجتي! "يا لي من أحرق!"